التَّارِيخُ: 2019/10/11

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ .

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ .

"اَلْيَوْمُ هُوَ يَوْمُ الْاِتِّحَادِ وَالتَّضَامُنِ"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ!

يَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِى قَرَئْتُهَا آنِفًا هَكَذَا

﴿اَلَّذِينَ اٰمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾[1]

وَأَمَّا فِى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِى قَرَأْتُهُ يَقُولُ نَبِيِّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاء!

مَرَرْنَا بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْكَوَارِثِ كَأُمَّةٍ نَبِيلَةٍ. وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَمْسَحُوا اِسْمَنَا مِنْ صَحِيفَةِ التَّارِيخِ لَمْ يَرْغَبُوا عَنْ طُمُوحَاتِهِمْ أَبَدًا. مَعَ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ طَمَعَ فِى وَطَنِنَا اَلَّذِى رُوِىَ كُلَّ شِبْرٍ مِنْ أَرْضِهِ بِدِمَاءِ شُهَدَائِنَا الطَّاهِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَزَّقَ أُمَّتَنَا اِرْبًا فَهُوَ مَحْكُومٌ عَلَى أَنْ يَخْسَرَ الْيَوْمَ كَمَا كَانَ فِى الْمَاضِى. لِأَنَّ لَدَيْنَا قُوَّةً هَائِلَةً تَجْعَلُنَا غَالِبِينَ عَلَى أَعْدَائِنَا. وَهَذِهِ الْقُوَّةُ هِىَ إِيمَانُنَا الرَّاسِخُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاِخْلَاصُنَا فِى دِينِنَا الْمُبِينِ الْإِسْلَامِ وَحُبُّنَا لِوَطَنِنَا وَعَلَمِنَا وَاِسْتِقْلَالِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَام!

اَلْمُسْلِمُ يَأْخُذُ إِحْسَاسَ السِّلْمِ وَالرَّفَاهِ مِنَ اللَّهِ الَّذِى يَهَبُهُ، وَيُوَزِّعُ السِّلْمَ وَالسَّلَامَ مَنْ حَوْلَهُ بِالْخُضُوعِ لِلَّهِ. وَ مَعَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ الْخَالِصُ هُوَ لاَ يُوَافِقُ أَبَدًا عَلَى اِنْتِهَاكِ الْقِيَمِ مَا يَعْتَبِرُهَا الْإِسْلَامُ مُقَدَّسَةً وَمُحَصَّنَةً. فَإِنَّهُ يُجَادِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ الْقَضَاءِ عَلَى الشَّرِ فِى الْأَرْضِ وَالْحِفَاظِ عَلَى السَّلَامِ. فَإِنَّ أُمَّتَنَا الْبَطَلَةَ كَافَحَتْ دَائِمًا ضِدَّ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ طُوَالَ تَارِيخِهَا. وَلَقَدْ جَادَلَتْ دَائِمًا لِضَمَانِ السَّلَامِ وَالْأَمْنِ فِى الْأَرْضِ. وَلَمْ تَطْمَعْ أَبَدًا عَلَى أَرْضِ أَيِّ بَلَدٍ. وَلَكِنَّهَا دَافَعَتْ عَنْ بَلَدِهَا بِصَدْرِهَا الْمَلِيءُ بِالْإِيمَانِ لِمَنْ طَمَعَ فِي أَرْضِهَا. وَلَمْ تُوَافِقْ عَلَى اِنْتِهَاكِ وَطَنِهَا وَاِنْزَالِ عَلَمِهَا وَعَلَى تَسْكِيتِ صَوْتِ الْأَذَانِ فِيمَسَاجِدِهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاء!

يَا لِلْأَسَفِ، تَحَوَّلَ عَالَمُ الْيَوْمِ إِلَى مَكَانٍ دُبِّرَتْ فِيهِ الْحِيَلُ الْخَبِيثَةُ وَالْخُدَعُ الْمُظْلِمَةُ. وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَحَارِبُونَ

مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ الْاِسْتِقْلاَلِ، شَرَعُوا فِى اِحْتِلاَلِ بِلاَدِ الْمُسْلِمَةِ بِلاَ هَوَادَةٍ وَرَحْمَةٍ عَلَى الأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ. وَتَمَّ تَرْحِيلُ الْأَبْرِيَاءُ مِنْ بِلاَدِهِمْ وَعُثِرَتْ عَلَى جُثَّةِ الْأَطْفَالِ الْمَعْصُومِينَ فِى السَّوَاحِلِ. وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْفِرُوا حُفْرَةً مِنَ النَّارِ فِى كُلِّ رُكْنٍ مِنْ بُقْعَةِ الْجُغْرَافْيَا الْإِسْلاَمِيَّةِ بَثُّوا الْفَسَادَ فِى الْأُمَّةِ وَنَشَرُوا النِّفَاقَ بَيْنَ الشَّقِيقِ الْمُسْلِمِ بِاسْتِخْدَامِ أَسْلِحَةِ الْفِتْنَةِ وَالْخِيَانَةِ وَالْإِرْهَابِ. لَقَدْ اُسْتُهْدِفَ وُجُودُنَا وَبَقَائُنَا وَاسْتِقْلاَلُنَا وَمُسْتَقْبَلُنَا مَعَ كُلِّ أَنْوَاعِ الْحِيَلِ وَالْخُدَاعِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَام!

عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ الصُّعُوبَاتِ الَّتِى تُوَاجِهُ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ وَالشُّبَّانُ وَالْمُسِنُّونَ، فَإِنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنْ أُمَّتِنَا الْعَزِيزَةِ سَوْفَ يُكَافِحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيُجَادِلُ فى سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أَنْ يُزِيلَ الشَّرَّ مِنَ الْأَرْضِ وَيَسُودَ الْخَيْرَ عَلَيْهَا. وَسَوْفَ يُبْطِلُ جَمِيعَ أَلْعَابِهِمِ الْمُظْلِمَةِ بِفَطَنَتِهِ وَفَرَاسَتِهِ. كَمَا كَانَ فِى الْمَاضِى، وَالْيَوْمَ سَتَظِلُّ أُمَّتُنَا الْعَزِيزَةُ عَلَى أَنْ تَكُونَ عِلاَجًا لِلْعَاجِزِينَ، والْمَسَاكِينَ وَأَمَلاً لِلْمَظْلُومِينَ وَمَلْجَأً لِلاَّجِئِينَ.

نَحْنُ نَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ عِنْدَ الضُّرُورَةِ؛ وَلَكِنْ لاَ نُسَاوِمُ أَبَدًا عَلَى حُرِّيَّتِنَا وَاسْتِقْلاَلِنَا وَلاَ نَتَنَازَلُ عَنْ كَرَامَتِنَا وَشَرَفِنَا بَلْ نَقِفُ ضِدَّ الْهُجُومَاتِ عَلَى وَطَنِنَا وَمقَدَّسَاتِنَا وَعَلَى وَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا مِنْ خِلاَلِ إِظْهَارِ جَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّضْحِيَّاتِ. وَلَنْ نَسْتَسْلِمَ أَبَدًا لِلْعَدُوِّ شِبْرَ أَرْضٍ مِنْ وَطَنِنَا الْجَمِيلِ مِثْلَ الْجَنَّةِ.

وَلِذَلِكَ، دَعُونَا لاَ نُعْطِى أَىَّ فُرْصَةٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يُرِيدُنَ أَنْ يُخْرِجُوا فِتْنَةً بَيْنَنَا. ولِنَسْتَمِرَّ فِى رَبْطِ قُلُوبِنَا بِأُخُوَّةِ الْإِيمَانِ. فَلْنَكُنْ يَقِظِينَ ضِدَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِى الْفِتْنَةِ وَالْفَسَادِ وَيَرْغَبُونَ التَّحْرِيضَ عَلَى الْإِرْهَابِ. فَلِنَبْتَعِدْ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْخَطَابَاتِ وَالْأَفْعَالِ اَلَّتِى مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَلْحَقَ الضَّرَرَ بِعَزِيمَتِنَا وَمَحَبَّتِنَا وَوَحْدَتِنَا وَسَعَادَتِنَا.

هَيَّا نَدْعُو مَعًا لِرَبِّنَا فِى سَاعَةِ الْإِجَابَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْمُبَارَكَةِ:

يَا رَبَّنَا! لاَ تَفْسَحْ فُرْصَةً لِلَّذِينَ يَطْمَعُونَ فِى كَرَامَتِنَا وَعِزَّتِنَا وَاسْتِقْلاَلِنَا وَمُسْتَقْبَلِنَا وَلاَ تُمْهِلْ مُهْلَةً لِلَّذِينَ يَرْغَبُونَ فِى اِفْسَادِ وَحْدَتِنَا وَتَقْسِيمِ وَطَنِنَا.

يَا رَبَّنَا! أُنْصُرْ جَيْشَنَا الْعَظِيمَ الَّذِى سَافَرَ مِنْ أَجْلِ أَمْنِ بَلَدِنَا وَسَعَادَةِ أُمَّتِنَا وَسَلاَمِ الْجُغْرَافْيَا الْإِسْلاَمِيِّ وَخَلاَصِهِ مِنَ الْكُفَّارِ.

يَا رَبَّنَا! اِحْمِ جُنُودَنَا مِنْ جَمِيعِ الْأَخْطَارِ وَالْمُكُورِ وَاجْعَلنَا مُنْتَصِرِينَ بِنُصْرَتِكَ وَقُدْرَتِنَا فِى هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِى اِنْطَلَقْنَا مِنْ أَجْلِ الْقَضَاءِ عَلَى الْفَسَادِ وَالْإِرْهَابِ.

---

1 سُورَةُ التَّوْبَةِ، الآيَة 20/9

2 صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الْجِهَادِ، 112؛ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيرَةِ،